مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الرابع – المجلد الأول
ديسمبر 2017
ISSN: 2518-5780

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing

موقف ابن الجوزي ت597هـ/1201م من الفلسفة الإغريقية
- منهجه في النقد - نزعته الدينية - وفلسفة التاريخ -

محمد عايد الحسيني
قسم التاريخ || كلية التربية || جامعة القادسية

الملخص: تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على الموقف الفكري والجانب المعرفي عند ابن الجوزي تجاه الفلسفة الإغريقية وطبيعة التعامل مع الموروث اليوناني بصفته موقفا فكريا له اتجاهاته وقيمه المعرفية عند علماء الفكر المسلمين ، حيث أوضحت طبيعة الرؤى التي قدمها ابن الجوزي تجاه الفلسفة الإغريقية والرد عليها في عدة مواضع منها ما يتقابل مع اتجاه الفكر الفلسفي ومنها ما يتعارض تعارضا يصل حد التقاطع مع الموروث اليوناني وخصوصا في موضوع النهوض الحضاري للدول والغاية السياسية والأخلاقية من هذا النهوض الذي يترتب عليه قيام المجتمع المدني وموقف السلطة فيها ، وبرغم ذلك فان موقفه تجاه الفلسفة الإغريقية كان موقفا مبنيا على النزعة الدينية الكبيرة التي صرح بها في أكثر من موقف أثناء ردوده على موقف الفلاسفة ودعوته الى تحكيم الدين والعقل في حل المشكلات في المجتمع دون اللجوء الى العقل فقط وهذا ما صرح به المؤرخ (ج.دي بور) بان فلسفة ابن الجوزي لم تكن مجرد نظم للمعلومات والأحداث السياسية بل هي تصوير للحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعمرانية وبالتالي تصبح رؤية ابن الجوزي تجاه الفكر اليوناني متجلية في تنقية العقلية الإسلامية من الأوهام التي خلفتها فلسفة الإغريق وإبعاد الضمير الإنساني من الخرافات.
وكان من أهم النتائج التي توصلنا إليها: معارضة ابن الجوزي للفلسفة اليونانية في مواقف وتأييدها في مواقف أخرى، وأن شيوع النزعة الدينية عند ابن الجوزي لم يلغي قاعدة اعتماد العقل كوسيلة للعمل في مسائل الشرع والعبادات.

الكلمات المفتاحية: ابن الجوزي، النقد، الفلسفة الإغريقية، التاريخ.

مقدمة:

توضح هذه الدراسة موقف ابن الجوزي من الفلسفة الإغريقية واهم الاتجاهات التي قدمها في معرض الرد على الرؤى العقلية الإغريقية آنذاك والتي اشتملت على منهاج نقدي الهدف منه تنقية العقلية العربية الإسلامية من رواسب الموروثات اليونانية السابقة واخذ ما يتناسب مع المجتمع الإسلامي ونبذ ما يتناهى عنه وخصوصا في موضوعات الجوهر الخلقي والاعتماد العقلي والصفات الفاضلة لأنها المسلك الأوحد لإصلاح النظام الاجتماعي، حيث قدمت هذه الدراسة رؤية موضوعية حول توظيف العمل التاريخي مع الجانب الفكري عند علماء الفكر في العصور الإسلامية ونختص هنا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، الذي شهد تغيرا كبيرا في ميدان الفكر واستيعاب المنقول من الأخبار والعلوم.

ولهذا اعتمدت في هذه الدراسة استنباط الرؤية الفكرية عند ابن الجوزي سواء من خلال موقفه من الفلسفة الإغريقية او في أفكاره في الفضيلة والأخلاق ، ناهيك عن إيثاره الدائم للدين كقانون يُحتكم إليه ، ولهذا يقدم البحث أكثر من رؤية حول أفكار ابن الجوزي الخاصة بمواضيع الفكر التاريخي والفلسفي والنقدي وتبيان موقفه من كتب السابقين والمعاصرين حتى وان غطى الطابع الديني الزهدي اغلب مصنفاته إلا إننا نجده يميل في بعض الأحيان تجاه الرؤى الفلسفية ويحيد عنها في مواقف أخرى وهذا الأمر ليس بالجديد على مؤرخي القرن السادس الهجري ، ولعل كثرة الفرق الدينية والاتجاهات المذهبية كان لها الأثر في وقع كتابات مؤرخي هذه الفترة التي

قدم فيها ابن الجوزي رفضا وتعنتا كبيرا للأغلب منها لما شاهده من تغير في تحليل وإخراج الحكم الشرعي للأمور الدينية.

اشتمل هذا البحث على ثلاثة مباحث

قدمت في المبحث الأول: منهاج تعريفي لسيرة ابن الجوزي ومكانته اجتماعيا وعلميا وصورة عن تراثه الفكري والثقافي الذي سجلته كتب التاريخ واللغة والفقه والآداب العامة.

اما المبحث الثاني: احتوى على طبيعة المنهج المعرفي الفكري عند ابن الجوزي وموقفه من الفلسفة الإغريقية واهم الردود التي قدمها تجاههم كما سلطت الضوء على اثر النزعة الدينية لديه تجاه هذه الفلسفة، خصوصا ان هذه الفترة شهدت تغيرا كبيرا في الكثير من الاتجاهات الخاصة بالعقائد الدينية او القيم الفكرية او المذهبية التي جعلت ابن الجوزي يتخذ موقفا فكريا ومعرفيا ودينيا يحاول فيه ان يرد على الثقافات الدخيلة والأجنبية التي ترسخت في المجتمع الإسلامي آنذاك .

في حين اشتمل المبحث الثالث: على طبيعة منهج ابن الجوزي في فلسفة التاريخ وكيف استطاع ان يقدم رؤية لحركة التاريخ وفق عوامل السياسة والأخلاق والعمران وهي رؤية وفق سياق حضاري حاول فيها ان يضع مقومات مهمة لقيام الدولة وارتكازها على عوامل البعث والدفع التاريخي لأخذ العبرة والحكمة من الدول والأمم السابقة والوقوف على أثارهم ، كما تابع هذه الرؤية التاريخية بمناهج نقدي يسعى من خلاله الى تقويم من خرج عن جادة الدين والصواب من أصحاب الفرق او من المؤرخين إذ كان منهجه النقدي منهجا عاما شمل أكثر من اتجاه في مسائل التاريخ واللغة والفقه والتفسير والفلسفة وغيرها من فنون العلم.

أهمية الدراسة

تنبع أهميه هذه الدراسة من خلال تقديم صورة لإعادة إحياء التراث الفكري العربي الإسلامي بتسليط الضوء على منجزات علماء الفكر الإسلامي وتباين دورهم العلمي في الماضي والحاضر لأنهم استطاعوا تقديم رؤية موضوعية في مؤلفاتهم في زمن لا يشابه زماننا هذا. أي ان الأهمية تكمن في الاستفادة والاعتبار مما قدموه لنا ومحاوله تأصيل هذه الجدوى البحثية والموضوعية في دراسة يستفاد منها العدد الأكبر من رواد العلم وهذا هو سبب اختيار موضوع البحث حتى يتسنى للباحثين معرفة الاتجاه العلمي عند مؤرخي الإسلام وموقفهم من الرؤى العقلية الدخيلة على التراث العربي وهذا ما وضحته في موقف ابن الجوزي من الفلسفة الإغريقية وتبيان موقفة النقدي ونزعته الدينية وعرض أهم الحلول التي تطرق إليها في معرض الرد على الموروث الإغريقي.

أهميه الدراسة

في الحقيقة هناك العديد من التساؤلات والغموض يحيط هذه الحقبة الزمنية في القرن السادس الهجري منها إننا لم نعاصر تلك الفترة الزمنية حتى نطلع على ابرز الأحداث واهم المؤلفات وطبيعة الظروف المحيطة بالمفكر ، كما ان طبيعة التدوين في تلك الفترة غلفتها الكثير من المحاباة والميول سواء إلى تأييد مذهب ديني معين او إرضاء إلى السلطان ، ناهيك عن اختلاف المصادر التي اعتمد عليها مفكرو تلك الفترة واختلاف منهج النقد والتدوين عندهم حتى وان كان في بعض الأحيان منهاجا تقليديا لا يحوي التجديد البحثي ، هذه الأمور وغيرها تزيد من التساؤلات حول الموروث الفكري المنقول عن تلك الحقبة الزمنية وتدعونا إلى تحديد معطيات البحث اللازمة واهم الدوافع الموضوعية او الشخصية التي دفعت المؤرخين إلى التدوين.

منهج الدراسة وطريقة اختيار المصادر

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي الوثائقي (research documentary) من حيث البحث الدقيق في المصادر الموثوقة التي تساهم في فهم قضية البحث من خلال الاعتماد على موضوعات البحث المصدري التي تساعد في الوصول الى نتائج مناسبة مرتبطة بموضوع البحث من خلال:-

(*) تقييم المعلومات البحثية ودقة البيانات المعتمدة في كتابة البحث.

(*)تحديد المصادر الخاصة بموضوع البحث التي يتم الرجوع إليها من اجل رصانة البحث.

(*) جمع الأدلة والتعديل عليها مصدريا بهدف استنتاج البراهين الخاصة بموضوع البحث.

(*) نقد مصادر المعلومات البحثية لتأكيد نسبة أهميتها للبحث.

(*)تسجيل اهم نتائج البحث وتفسيرها بما يتناسب مع أهميه ومشكلة البحث.

اختيار المصادر

اعتمدت في طريقة اختيار المصادر أسلوبا منهجيا يتناسب مع طبيعة البحث وبما يتناسب معه علميا وتاريخيا وبما يقابله في الترتيب الزمني للحدث من حيث مراجعة أهم المصادر التي عاصرت موضوع البحث والاعتماد على البيانات الواردة فيها ومقارنتها مع مصادر أخرى لتبيان دقة الخبر وصحة المعلومات الواردة ، كما أن الترتيب الزمني لتدوين المصادر له أهميه في بيان موضوعيه التدوين البحثي من حيث اختلاف طريقة الكتابة ومنهج التدوين وخصوصا في المصادر الأولية وعلاقتها بمجال البحث الخاص بالكتابة ، كما ان طريقة اختيار المصادر تساعد في جمع البيانات والمعلومات وتدوين الملاحظات وفق معايير وأساسيات محدده بغيه الوصول إلى الهدف المنشود من البحث سواء في اعتماد الكتب المقدسة او المخطوطات التاريخية القديمة او المصادر الأولية او كتب القواميس والمعاجم او الكتب المترجمة وغيرها.

المبحث الأول: ابن الجوزي [1] (سيرة ابن الجوزي وإنتاجه الفكري).

أ- سيرته وحياته:

هو من علماء القرن السادس الهجري ومن كبار فقهاء المذهب الحنبلي واهم محدثيهم ، يرجع نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق ، فهو أبو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن احمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن آبي بكر الصديق [2].

سجلت له الأخبار الكثير من المناقب ووصف بغزارة الإنتاج العلمي وكثرة المصنفات حتى بلغت زهاء 300 مصنف في مختلف العلوم والفنون والمواعظ والعبر والفقه والتاريخ واللغة والطب والحديث والتفسير وغيرها ، وقد دأب ابن الجوزي على تدوين ذلك في خضم حوادث القرن السادس الهجري من أحداث التاريخ والمجتمع بل وحاول أن يضع رؤية إصلاحية مجتمعيه قدمها في مدوناته منها رسائل في توجيه الرعية وإصلاح المجتمع وتوجيه الحاكم ودعوه إلى نبذ الانحراف في العقيدة [3]. تشير الأخبار انه عاش يتيم الأب وهو بعمر أربع او ثلاث سنوات حتى ان والدته لم توجه اهتمامها إليه فأخذته عمته وربته وأحسنت تأديبه وأرسلته إلى دور الحفظ والقراءة والوعظ والإرشاد فقام بحفظ القران الكريم على يد الشيخ ابو الفضل بن ناصر الحافظ [4] ، وتعلم دروس الوعظ والاعتبار ودرس العلوم ومعانيها والحديث والتفسير على يد أبي بكر الدينوري الحنبلي [5] وعلى هذه الشاكلة نشأ ابن الجوزي حتى تكونت

وتنامت شخصيته الثقافية وامتلك صفات تؤهله إلى تحصيل العلوم والسعي لمطالعة مصنفات السابقين من علماء الإسلام [6].

ب- مكانته الاجتماعية والعلمية.

برغم ما عاناه ابن الجوزي في الصغر من فقدان الأب وإهمال الأم إلا إن ذلك لم يمنعه من إكمال دربه في تحصيل العلم والمعارف ولذلك نلاحظ ان مكانته الاجتماعية بدت واضحة للعيان بفعل اختلاطه بالمجتمع وسعيه الدءوب لتحصيل العلوم بحيث أصبح من أهم المفسرين والمحدثين ومن أشهر الخطباء في الوعظ والنصح مما زاد من مكانته اجتماعيا في نظر عامة الناس والحكام حتى ان المجلس الذي يخطب فيه ابن الجوزي تتزاحم فيه الناس وطلبة العلم وقد أكملت هذه المسيرة على يد ابنه الأصغر يوسف الذي اخذ منهاج أبيه في الوعظ والتأليف حتى انه تولى التدريس في المدرسة ألمستنصريه وذاع صيته آنذاك [7] وبطبيعة الحال فان مكانته الاجتماعية والعلمية أخذت بالتنامي من خلال دوره وأفعاله في استحصال المعرفة فهو كمال يقال عنه شغوف كثير القراءة لكتب الأولين وأهل الفكر وأصحاب الرؤى العلمية ولذلك يصنفه بعض المؤرخين بأنه من أصحاب الفكر الموسوعي لعدم اقتصاره على جانب واحد من العلم فهو يقول عن نفسه :" إني أروم من العلم ماتيقن إني لا أصل إليه لأني أحب نيل كل العلوم على اختلاف فنونها واستقصاء كل فن...فان عرض لي ذو همه في فن قد بلغ منتهاه رايته ناقصا في غيره فلا اعد همته تامة ،مثل المحدث فاته الفقه والفقيه فاته علم الحديث،فلا أرى الرضا بنقصان من العلوم إلا حادثا عن نقص الهمة ثم إني أروم نهاية العمل بالعلم..."[8].

وبذلك الوصف نجد أن ابن الجوزي كان رجلا منكب على نفسه في تحصيل العلم ولا نبالغ إن قلنا محاولته اعتزال الناس والدخول في باب التقشف والزهد في العيش والتوجه نحو الرعاية الإلهية له وللعباد بغيه تهذيب النفس الإنسانية والسعي إلى تحصيل صالح العمل كما ورد في بعض إشعاره

مازلتُ أُدَرِّكُ ماغلا نَبِيلَ ماعَلا ** وَأُكَابَدُ النَّهْجَ الْعَسِيرَ الأطَولا
تَجْرِي بِي الْآمَالُ فِي حَلباتِه** جَرْيَ السَّعِيدِ مُدَى مَا آملا
أَفْضَى بِي التوُفيقّ فِيهِ إِلَى** الَّذِي أَعَيَّا سوايَ تَوَصُّلَا وَتَغَلْغُلَا [9].

وعلى هذا الأساس يتبين لنا ان المكانة الاجتماعية لابن الجوزي قد غلفتها النزعة الزهدية لدينية والعلمية دون سواها وهذا الأمر هو الذي رسم له مسارا اجتماعيا حتى عند الخلفاء والولاة في عهده فهو لم يتقرب إليهم ولم يحاول نيل رضاهم بمعروف بل كان واعظا ناصحا لهم كما ورد في معرض حديثه مع الخليفة المستضيء بأمر الله (566-577هـ/1171-1180م) عندما نصحه بمراعاة الناس والفقراء دون نسيانهم بأمر السلطنة والحكم مذكرا إياه بالحساب الأخروي وان الرعية ينظرون إلى عدالة الراعي فكان هذا الأمر نصيحة إلى الخليفة المستضيء لمراعاة الناس تلبيه حاجاتهم [10]. كما نلاحظ على وجه الخصوص إن ابن الجوزي كان ملازما لمجلس الوعظ والاعتبار الذي يقيمه في المسجد أو في داره ويحضر لهذا المجلس القاصي والداني وحتى الخلفاء أنفسهم فكان يستأثر القول الحسن والعدالة ورعاية حقوق الناس والرجوع إلى الله والابتعاد عن الشبهات حتى بات الناس يرجعون إليه في حل مشاكلهم وقضاياهم فكان بذلك من أهم وعاظ بغداد في زمانه صاحب كلمة مسموعة وصيت حسن يتبعه جمهور الناس وطلبة العلم للافاده منه [11].

ج- تراثه الفكري واهم شيوخه وتلاميذه.

لابد من الإشارة هنا إلى أهم المؤلفات والمصنفات التي خلفها ابن الجوزي وهي سلسله من سلاسل التراث الفكري التي خلدها المسلمون إذ نلاحظ أن مؤلفاته زادت عن المائتين وخمسين كتابا والبعض من أورد أنها أكثر من ثلاثمائة كتاب في مختلف الفنون والعلوم لأنه كان كثير التأليف وهذا الأمر جعل المؤرخون يصنفونه بغزارة الإنتاج وكثرة الوعظ والتأليف كما ورد ذلك في كتاب وفيات الأعيان ": كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ ، صنف في فنون عديدة وفي مختلف الموارد...وكتب بخطه شيئا كثيرا حتى بدا الناس يغالون في ذلك..." [12].

أما عن أهم مصنفاته فهي كما يلي..

اسم الكتاب	فحواه
أ- الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء	يحتوي على فصول في المواعظ والنصح موجهه الى الحكام وتبيان دورهم تجاه حقوق الرعية .
ب- تاريخ بيت المقدس.	كتاب يشمل أخبار بيت المقدس من قبل الإسلام حتى عصر ابن الجوزي يتناول فيه أخبار اليهود والنصارى والتواجد الإسلامي فيها
ج-فنون الأفنان في عيون علوم القران.	هو كتاب في الشرح والتفسير لآيات القران الكريم يجمع الشروح المتوافقة للسابقين من القراء والمفسرين [13].
د- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.	تخصص هذا الكتاب في التراجم وذكر حوادث التاريخ ويقع هذا الكتاب ضمن كتب التاريخ العام يبدأ من بدء الخليقة حتى سنة 578هـ/1183م.
هـ- رسالة لفتة الكبد في تصحيح الولد.	وهي رسالة متخصصة في النصح الاجتماعي والتربوي إلى الجيل الجديد.
و- أخبار الظراف والمتماجنين.	يظهر هذا الكتاب بأنه كتاب تراجم لكنه محدد بفئة معينة نالت الاهتمام في زمانهم أما لطرافتهم أو لانحرافهم عن مسار الدين [14].
ز- صفة الصفوة.	هو اشبه بكتاب السيرة النبوية لأنه ابتدأ بسيرة الرسول (صلى الله عليه واله) وأخبار الصحابة والتابعين واهم الأحداث التي عاصروها.
ح- تلبيس إبليس.	هو كتاب يدعوا إلى الالتزام بمنهاج الرب الأوحد والابتعاد عن مسالك الشيطان وطرق محاربته وهو منهاج نقدي حول دور الشيطان في أفعال العلماء والفلاسفة وأهل التصوف والعقائد وعامة الناس
ط- التذكرة في الوعظ.	يعتبر هذا الكتاب من كتب الوعظ والاعتبار والحكمة والإرشاد.
ي- صيد الخاطر.	هو أشبه بكتاب مذكرات شخصية لحياة ابن الجوزي.
ك- دفع التشبيه بألف التنزيه.	رسالة خاصة بالمحكم والمتشابه من ألفاظ وارده في شروح القرآن الكريم وتفسيره.
ل- المدهش.	يرى المؤرخون ان هذا الكتاب ذو صفة شموليه في أكثر من علم سواء في علوم القرآن الكريم او الحديث النبوي الشريف او الأدب والتاريخ وغيرها من العلوم.
م-كتاب الحمقى والمغفلين.	وهو كتاب يحث إلى الانتباه واليقظة في الابتعاد عن أسباب الغفلة في الدنيا والدعوة إلى صلاح العمل والالتزام بالعقيدة والسعي إلى الرياضة الروحية [15].

موقف معاصري ابن الجوزي من تدوين مؤلفاته

يبدو أن عصر ابن الجوزي كان مشحونا بالأحداث السياسية والخلافات المذهبية والفكرية وهذا الأمر لابد من ان يحتم وجود تناقض او تقاطع مع أفكار ابن الجوزي تجاه من عاصره من المفكرين والمؤرخين ولذلك كانت جملة المؤلفات التي أصدرها ابن الجوزي لها صدى واضح على المجتمع وعلى ردود علماء عصره ، فوجدنا أن المؤرخ محمد بن علي بن محمد الملقب بابن العمراني ت580هـ/1184م صاحب كتاب الأنباء في تاريخ الخلفاء يقدم رؤى موضوعيه حول نقل الأخبار عند ابن الجوزي ويشيد بموقفه في كتابة التاريخ لكنه يعارضه في الاتجاه العقائدي والفقهي والخوض في مسألة نقض الفلسفة الإغريقية ، كذلك نجد ان أبو القاسم الرافعي ت623هـ/1226م وهو من علماء الحديث والفقه والأصول والتاريخ ينتقد ابن الجوزي في منهجه في التأليف وخصوصا في كتاب تلبيس إبليس ويرفض فكرة انصياع الإنسان ذلك الانصياع الأعمى للرغبات دون تفكر وتدبر لكن الرافعي يعود ويثني على بعض مدونات ابن الجوزي مثل كتاب صفة الصفوة والمنتظم ، أما عن موقف المفكر ضياء الدين محمد بن عبد الواحد الحنبلي ت642هـ/ 1247م وهو من تلاميذ ابن الجوزي ومعاصريه فقد آزر وساند أستاذه في مجمل مدوناته ومؤلفاته ولم يحيد عن خطى ومنهج أستاذه بل قلده وسار على خطاه ورد على من عارض وانتقد منهج ابن الجوزي ولعل هذا الأمر يعود إلى أن ضياء الدين الحنبلي كان من أتباع مذهب الحنابلة أولا وهو مذهب ابن الجوزي وتلميذا نجيبا عنده ، كما نجد ان موقفا متميزا لابن النجار البغدادي ت645هـ/1248م في تأييد موقف ابن الجوزي في مؤلفاته بل انه جعلها مصدرا له في التدوين والأخبار داعما الموقف الإصلاحي الذي قدمه ابن الجوزي في تغيير منهاج المجتمع والدولة ، أيضا لا ننسى هنا موقف سلطان العلماء العز بن عبد السلام ت660هـ/ 1261م في معارضة ابن الجوزي ببعض المسائل وخصوصا في نقد ابن الجوزي لشريحة العلماء والمفكرين وانغماسهم بالفلسفة الإغريقية وأكد إن هذا الأمر يعتبر تسرعا في الحكم دون تدبر مفاهيم الأمور وحقائق الرؤى الفكرية لهم ، وهذا الأمر أشار إليه احد المؤرخين في القرن التاسع الهجري وهو ابن حجر العسقلاني ت852هـ/ 1448م عندما قال : قال العلائي : دخلت على ابن الجوزي آلافه من التوسع في الحكم [17]

أما عن أهم أساتذة وشيوخ ابن الجوزي (محمد بن احمد الحريري ت531هـ/1137م[16] ، ابي الفضل بن ناصر الحافظ ت550هـ/1155م ،أبي بكر الدينوري الحنبلي ت556هـ/1161م ، محمد بن عبد الواحد الشيباني ت525هـ/1131م [17] ، علي بن عقيل البغدادي ت513هـ/ 1119م[18] ، ابو منصور موهوب بن احمد ت540هـ/ 1146م [19] ، وغيرهم.

أما عن ابرز من تتلمذ على يد ابن الجوزي فهم

1/ ولده يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الملقب بمحي الدين ت656هـ/م1258 حيث توفي والده وعمره سبعة عشر سنة ،أصبح فيما بعد واليا للحسبة بجانبي بغداد ومحدثا ورعا في بغداد ومصر وأسس المدرسة الجوزية في الشام بدمشق عنده كتاب المذهب الأحمد في مذهب احمد [20].

2/ سبط ابن الجوزي هو أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله ت654هـ/1264م ، مؤرخ وواعظ من مؤلفاته كتاب مرآة الجنان في تاريخ الأعيان [21].

3/ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن احمد الحنبلي المقدسي ت644هـ/1247م عالم بالحديث والتاريخ ومؤرخ أهل دمشق له كتاب فضائل الشام ومناقب الأصحاب ومناقب جعفر بن ابي طالب (ع) [22].

4/ محمد بن محمود بن هبة الله بن محاسن محب الدين بن النجار البغدادي ت645هـ/1248م ،من علماء بغداد ومحدثيها ومؤرخيها صاحب رحلات علمية إلى الشام ومصر وفارس والحجاز له كتاب الدرة الثمينة في تاريخ المدينة[23].

5/ أبو الحجاج شمس الدين الدمشقي ت 648هـ/1251م ، صاحب رحلات علمية إلى بغداد ومصر واصبهان وهو صاحب معجم المشايخ في تدوين الأخبار[24]. وغيرهم.

وفي سنة 592هـ/ 1196م حُبس ابن الجوزي في مدينة واسط في عهد الخليفة الناصر لدين الله بعد ان وشى به أعدائه على أساس انه يهاجم أفكار وعقيدة الشيخ عبد القادر الجيلاني ويقلل من قدره حتى انه احرق كتبه علانية، فابغض أولاد عبد القادر ومنهم الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر فاضمروا له العداوة حيث تم نفي ابن الجوزي في واسط وسجنه لمده خمس سنوات ثم اخرج من السجن سنة 597هـ/1201م ورجع إلى بغداد ومات فيها وله من العمر سبعة وثمانون سنة[25].

المبحث الثاني: المنهج المعرفي عند ابن الجوزي (موقفه من الفلسفة الإغريقية وتأثير النزعة الدينية).

أ- منهجه المعرفي (الفكري).

تميز المنهج المعرفي عند ابن الجوزي بالنزعة التوافقية في البدء خصوصا فيما يقتضي العمل به بين أمور الشرع والعقل ألا أن تمسك ابن الجوزي بمعتقداته الفكرية تجاه المذهب الحنبلي جعل بعض المؤرخين من يصفه بالتعصب للدين على حساب الجانب العقلي ، إذ امتازت الفترة التي عاصرها بوجود اتجاهين متضادين في الفكر المعرفي نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية

الأول / اتجاه يدعوا إلى كبت الفكر وطمس المعرفة والتضييق على كل ذي رأي أساسه العلم والحقيقة.

الثاني / هو اتجاه مناقض للأول يفتح الطريق إمام الثقافات على اختلافها ويعطي كل ذي رأي فرصه لإظهار آراءه والدفاع عنها[26].

وحقيقة الأمر أن الاتجاهين السابقي الذكر كان لهما الأثر الكبير في الحياة العامة في المجتمع فالاتجاه الأول أنصاره كثيرين من عامة الناس والخلفاء والاتجاه الثاني يقل شأنا عن الأول لان أنصاره من أصحاب الرأي والمعرفة فقد كان الخليفة المستنجد بالله[27] يحضر مجالس ابن الجوزي الوعظية من وراء الستر للإفادة من العلوم والمعرفة ، ليس هذا الأمر فحسب بل شهد عصر ابن الجوزي كثرة الاتجاهات الفكرية الناتجة عن طبيعة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية المتقلبة في الدولة والتي أوجدت جمهرة من علماء الفكر اوجدوا اتجاهات فكرية مذهبية وفرقا كلامية كل من منها يدعي التعصب لفرقته ويستخدم الشرع والعقل لمصلحته حيث كان المذهب الحنبلي من ابرز هذه الاتجاهات الذي وجد دعما وتشجيعا من لدن خلفاء آل العباس في هذه الفترة كما اقتدى به جمع من علماء الفكر والدين ومنهم ابن الجوزي الذي وصفته المصادر بأنه كان معتدلا في تمسكه بهذا المذهب تارة ومتعصب إليه تارة أخرى ، وفي الوقت ذاته نجد إن ابن الجوزي يرفض بعض المذاهب التي تأتي بفكر واتجاه جديد فكانت دعوته الى القران والسنة والإفتاء بالرأي دون الحاجة الى اجتهاد العاملين فيه وهذا الامر يسجل كعامل غير ايجابي في أفكار ابن الجوزي مثال ذلك قوله عن المذهب الشيعي الجعفري :"وظهر في هذه الأيام من الروافض أمر عظيم من ذكر ألصحابه وسبهم وكانوا في الكرخ..."[28] ، ولم تقتصر معارضة ابن الجوزي للشيعة فقط بل وجه

اتهامه أيضا ضد منهج أهل التصوف والباطنية وغيرهم هذا الأمر جعل من الاتجاه الفكري عند ابن الجوزي اتجاه معرفي يعتمد في اغلب آراءه على المذهب الحنبلي حتى وان كانت ألنزعه الدينية بالرجوع إلى القران وألسنه هي الغلاف الأساس للمنهج الفكري لديه فهو يقول :" اعتمادي على ألسنه والقران واعتقادي اعتقاد فقهاء البلدان وأورد الصحيح في نقلي.."[29].

ورغم أتباع ابن الجوزي للمذهب الحنبلي إلا أن ذلك لم يمنعه من إتباع المنهج العقلي في الموازنة بين الأدلة واختيار أرجحها سواء كان يوافق مذهبه ام لا حتى أن هذا الأمر قد سبب له مشكله مع أصحاب مذهبه.

ب- موقفه من الفلسفة الإغريقية.

ساد في القرن السادس الهجري اتجاهات فكريه وفرق كثيرة تعددت مشاربها في الفلسفة والكلام والاعتزال والتصوف وأشيع أيضا الخلط في مسائل علم الكلام بالفلسفة المؤطرة بإطار الدين الإسلامي وانتشرت أحاديث الفرق الإسلامية في مسائل عده منها اتحاد الرب والعبد ومسائل الحلول ومسائل التجلي ووحدة الوجود والشهود فظهرت الحكمة الأشراقية للسهرودي ت586هـ/1190م [30] والحب الإلهي لابن الفارض ت632هـ/1235م [31] ، وتشابهت المسائل في العقائد بسبب اختلاط قوانين الفكر بين العقل والدين مثلما حدث بين الإسماعيلية ومذهب المتصوفة ومثلما حدث مع الطريقة القادرية لأبي صالح عبد القادر بن عبد الله الجيلاني ت561هـ/1166م ، والطريقة الرفاعية الصوفية التي انتشر إتباعها في العراق ومصر وسوريا وهي تنسب الى الفقيه الشافعي الأشعري احمد بن علي بن أبي الحسين الرفاعي ت578هـ/1183م ، ناهيك عن وضوح تيار الزهد وتباين أثارهم واتجاهاتهم بين الناس وظهور طائفة الوعاظ والقصاص الذين جمعوا الناس حولهم يحدثوهم عن اختلاف العقائد واتجاه الدين والعقل ناهيك عن النزاع الفكري المحتدم بين السنة والشيعة والذي سجله الحنابلة بمختلف تصانيفهم ومؤلفاتهم [32].

وعلى هذا الأساس نجد أن ابن الجوزي وفي خضم هذه المواقف لابد من أن يكون له رأي حول هذه الاتجاهات والفرق التي تأثرت بالفلسفة الإغريقية حسب اعتقاده وإنهم قلدوها تقليد الأعمى في منهجهم الفكري حتى وان اخذوا مايوافق الدين إلا أنهم جعلوها أساس تكوين منهجهم ، وفي الوقت ذاته نجد ان ابن الجوزي نفسه امتلك صورة معرفية واضحة عن اتجاه فلاسفة اليونان وتاريخهم وقد لاحظنا ذلك في شروحه عن أحوال لاسكندر الأكبر وأخبار أرسطو طاليس وبطليموس وافلايانس واديسيوس وغيرهم كل هذه الأخبار وغيرها نجدها في مدونه في كتابة المنتظم بل حتى انه اقتبس نصوصا فلسفية يونانية عن الفضائل والنفس البشرية من كتاب أفلاطون وأرسطو وضمنها في شروح مؤلفاته التربوية والأخلاقية أي ما يعني أن كتب الفلسفة الإغريقية كانت احد الموارد التي اعتمد عليها ابن الجوزي في دراسة النفس الإنسانية أي انه لم يأت بالشيء الجديد سوى انه كان مقلدا لما ورد في النصوص اليونانية الإغريقية القديمة وفي موقف أخر نجده يتهم الفلاسفة الإغريق بأنهم سبب الفتنه بين الفرق الإسلامية بقوله :" وهؤلاء قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها.." [33] وكان يقصد الفلاسفة الدهرية وأنهم أعادوا ماورد في قوله تعالى (وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر)[34] ، ولذلك يبدو غريبا أن نجد هذا التباين في موقف ابن الجوزي من الفلسفة الإغريقية من حيث نقدهم مره والاعتماد على أرائهم تارة أخرى في مؤلفاته الخاصة بالنفس البشرية والفضائل الخلقية.

الظاهر ان القرن السادس الهجري شهد مواقف مختلفة من لدن مفكري الإسلام حول قبول او رفض الفلسفة الإغريقية لان الكثير منهم من اعتبرها كفرا وزندقة والبعض الأخر من اعتبرها أساس يعتمد عليه بشكل متوافق مع الدين الإسلامي ،ولذلك كان ابن الجوزي على دراية تامة بأهمية الفلسفة اليونانية بحيث ارتقت أفكاره

إلى حد التأثر بهم في موضوعات الأخلاق والفضيلة والنفس الإنسانية وأقسام النفس وإتباع الهوى وقد أشار إلى هذه الأقسام إلى حكماء الإغريق الأوائل الذي كان لهم السبق في تصنيفها وعرضها حتى وصلت إلى عصره[35]. ولذلك قيل إن البحث الفلسفي في الإسلام اقتصر على الناحية النظرية العقلية والفكرية ولم يستطع الفلاسفة ان يعالجوا المسائل التي عرضتها لهم الحياة الواقعية من أمور اجتماعية وسياسية سبب بعدهم وانشغالهم عن الاتجاه العملي فيها[36].

ج- تأثير النزعة الدينية.

اما عن النزعة الدينية التي شملت أفكار ابن الجوزي فعلى مايبدو انه وبرغم تأثره بأفكار من سبقه من المفكرين والفلاسفة إلا أن اتجاهه الديني كان هو الاتجاه الغالب على مجمل أفكاره وبرغم اعتماده على فلسفة الأخلاق والنفس الأرسطية والأفلاطونية إلا انه يؤطر هذه الفلسفة الخلقية بمصادر إسلامية وأولها القران الكريم الذي جعله ابن الجوزي محورا مهما في تأسيس الأخلاق وتكوين الفضائل ومكارم الإنسان من خلال تبيان أهمية العقل وتزكية النفس وتكوين الصفات الحميدة والابتعاد عن جادة الخطأ لان الدين الإسلامي حسب رؤية ابن الجوزي هو جوهر مكارم الأخلاق والصفات الحسنة وأصوله تبدأ في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ولذلك يعتقد ابن الجوزي إن هذه المصادر هي المسلك الفريد لإصلاح النظام الاجتماعي والمعيار الخلقي ولهذا نجده يحاول المزج بين الجانب التشريعي والجانب الفكري في موقفه الفلسفي الذي غلفه كليا بالنزعة الدينية باعتبار القران الكريم مصدر التشريع الأول وألسنه النبوية باعتبارها مصدر التشريع الثاني أي انه جعل عماد الإطار الفكري في فلسفته الخلقية قانون التشريع السماوي وإرشادات الوحي الإلهي في أقوال النبي (صلى الله عليه واله)[37].

ولذلك نجد ان ابن الجوزي من خلال تطبيق الرؤى الدينية في اتجاهه الفكري الفلسفي يحاول أن يرد فيها على مسالك الرؤى اليونانية السابقة برغم تقليده لهم في منهاج الفلسفة الخلقية والنفس الإنسانية لكنة يحاول أن يثبت دور الدين الإسلامي في تهذيب الأخلاق والنفس ولم يقتصر على هذا الأمر فحسب بل انه قلد في مواقف كثيرة جانب من الحكمة والموعظة التي اقتبسها من الشرق من الحكمة الهندية والفارسية والتي كان لها الأثر في ثقافته وذكر نصوصا وأخبار عنها مثلا هو ينقل مقولة اردشير بن بابك قوله :" ان الدين والملك إخوان توءمان لا قوام لأحدهما دون صاحبة لان الدين عماد الملك وبعدها صار الملك محاميا للدين..."[38] ويبدو واضحا ان ابن الجوزي يحاول أن يختار نصوصا من الحكمة الشرقية ليدعم بها راية في جعل الدين أساسا في تقييم كل الأمور في المجتمع كذلك هو يرى ان العقل لا يستقيم إلا بشمائل الدين فكلاهما مكملا للبعض بمعنى انه يظهر نزعة توافقية بين الدين والعقل والفلسفة باجتهاد في الأخبار التي يوردها من حكمة الإغريق وفارس والهند ، وفي موضع أخر يشير ابن الجوزي إلى كلام بزرجمهر[39] قوله:" نحن ملوك على رعيتنا في دينهم ودنياهم ولا سبيل للرعاية دون الدين فخدمنا الملوك على أرواحنا في عدالتهم.."[40] ولهذا كانت إشارات ابن الجوزي من خلال اقتباس الحكمة الإغريقية او الشرقية بغية لاستشهاد بموقف الدين من الحياة وان تتوافق الحكمة مع الدين لان الحكمة هي الخير الكثير الذي يسعى الإنسان إلى تحقيقه بدليل ان يعتمد على كتاب كلية ودمنه الهندي في استقاء بعض الحكم الروحية ومحاولته إقران الحكمة بالدين بهدف الاعتبار منها أخلاقيا الأمر الذي يجعل اتجاه العقيدة الدينية أكثر انفتاحا وشمولية في استيعاب المفاهيم العقلية منها والحكمية ، كما ان النزعة الدينية في المنهج الفكري لابن الجوزي تأثرت بأفكار مجموعة من علماء الفكر الإسلامي السابقين ممن توافقت أرائهم مع أراء ابن الجوزي مثل الحسن البصري ت110هـ/728م[41] الذي كان كتابه فرائض الإسلام من أهم الموارد المؤثرة في فكر ابن الجوزي لما فيه من جدارة

الاقتداء بأخلاق الإسلام والسنن النبوية وفرائض الإسلام وصلاح حال الأمة بعد الفرقة كما تأثر برأي احمد بن حنبل ومنهجه في العقيدة وأصول الفقه وأدله الشرع واخذ الكثير من أفكار أبو حامد الغزالي ت505هـ/1111م[42] الذي كان عصره مليئا بالاتجاهات والأفكار والعقائد المختلفة ولا نستبعد تأثر ابن الجوزي بصوفية الغزالي ونزعته الأخلاقية وخصوصا بعد قراءته لكتاب الغزالي إحياء علوم الدين والذي كان له الصدى الايجابي في مؤلفات ابن الجوزي الأخلاقية والدينية[43].

وبرغم وضوح النزعة الدينية في أراء ابن الجوزي الفكرية والمنهجية فانه لا ينفي دور العقل في منهاج التفكر معتبرا إياه وسيله للتفريق بين الحق والباطل مقدما شروحا في تفضيل الحكم بالعقل إلا أن هذا الأمر لا يعتبر قياسا عند ابن الجوزي لأنه قدم الحكم بالكتاب والسنة قبل العقل أي انه يؤيد قانون النقل بنصوص صحيحة توافق العقل والحكمة مؤيدا الجمع بينهما كما هو الحال بجمع العلم والعمل به فالواقعية عند ابن الجوزي ليست واقعية مطلقة تكتفي بالبحث عما هو كائن بل بما ينبغي أن يكون[44].

المبحث الثالث: منهج ابن الجوزي في فلسفة التاريخ وطبيعة المنهج النقدي..

أ- في فلسفة التاريخ.

قرأ ابن الجوزي التاريخ العام قراءتين الأولى في معرض تفتيشه عن مكانة العرب في التاريخ والثانية في هدى منطق الأصالة الذي يشهد على قدم الوجود العربي التاريخي (الديني – الجغرافي) ولاسيما في تتبعه للتاريخ الرسالي الذي وجده مكونا من ثمانية مراحل[45] تعاقبت على الأرض العربية ابتدأت بأحداث تاريخية كبيرة كان أخرها ظهور الدين الإسلامي ، اما فوائد التاريخ عند ابن الجوزي فكانت متمثلة في غايتين متكاملتين (سياسية) و(أخلاقية) حيث كانت رؤيته لموضوعات التاريخ تتم وفق سياق حضاري لم يعتمد فيه على القياس باعتبار الجزء دون الكل لان ابن الجوزي يعول في حركة التاريخ على أساس العامل (السياسي –العمراني – الأخلاقي) ولهذا نجده يتحدث عن المجتمع والسلطة ومكانه الرئيس فيها وأهمية هذه المكانة حضاريا معتمدا فيها على جدليات كلامية عقدية لها مساس بالواقع العملي الذي يعيشه المفكر العربي في تلك المرحلة التي شهدت عودة الوعي الحضاري نسبيا في زمن الخليفة الناصر لدين الله ت622هـ/1225م[46].

وبناء على الظروف السياسية والاجتماعية المتقلبة التي عاشها ابن الجوزي في بغداد والتي تخللتها تيارات فكرية متعددة إلا انه قدم دراسات وكتبا مهمة في حركة التاريخ وفائدته ولعل مطالعة كتاب المنتظم هو دليل على ذلك حيث يعتبره البعض موسوعة تاريخية شملت الكثير من الأحداث وتفسيرها وفق منهج تاريخي يتلائم مع طبيعة المنهج المعتمد في القرن السادس الهجري وقد ثنا عليه ابن كثير في قوله :" ولابن الجوزي كتاب المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم في عشرين مجلدا فيه الشيء العظيم..."[47] ، ويبدو أن عرض الأحداث في كتاب المنتظم بصورة متسلسلة وضعه بمقاربه مع منهج السرد المنتظم او النقل دون التمحيص في المنقول من الأخبار وبرغم محاولته في اختصار هذا الكتاب بكتاب أخر سماه (شذور العقد او العقود) وهو محاوله لشرح وتبسيط الأحداث وتبيان دور التاريخ فيها ، إلا ان هذا العرض لم يكن بالمحاولة الجادة لتقرير الأخبار وشرحها بكل قوانينها وثوابتها ، فهو يبدأ بسرد قصة الخلق الأول ويستمر بذكر أخبار الأنبياء حتى يصل الى العهد الإسلامي وبعدها يقسم حقب التاريخ في عهد النبوة والخلافة الراشدة والأموية ثم العباسية ومافيها من أحداث أثرت في مجرى الحكم والمجتمع ، وبرغم اعتماده هذه الطريقة من سرد وشرح فهو يلجأ في أحيانا أخرى الى قاعدة فلسفة التاريخ كما لاحظنا ذلك في بداية

كتاب المنتظم قوله :" واعلم ان ذُكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله علمت حسن التدبير واستعمال الحزم ، وان ذُكرت سيرة مفرط ووصفت عاقبته خوفت من التفريط فيتأدب المسلط ويعتبر المتذكر ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول ويكون روضه للمتنزه في المنقول والثانية ان يطلع على عجائب الأمور وتقلبات الزمن وتصاريف القدر..." [48].

الظاهر هنا ان ابن الجوزي يعتمد صيغة البحث التاريخي في فلسفة التاريخ أي ان سعيه كان سعيا تاريخيا لبحث حقائق الأمور وتبيان معاني الأحداث والغاية الاعتبار لكنه يرجع تارة أخرى ويعتمد الشرح والوصف الاختباري لأنه يعتقد ان الناس تتوق الى معرفة أخبار أناس الزمان الأول وأخبار الأنبياء والملوك ملتزما بمنهجية اعتماد الأسلوب المتسق في تقديم الخبر رغم انه أهمل في بعض المواقف ذكر المصادر التي نقل عنها النصوص التاريخية لكنه أحسن التدبير في صياغة فلسفة التاريخ في كتاب أخر له هو (تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير) الذي قدم فيه رؤية تاريخية جيدة مقارن فيها الأحداث بشواهد قرآنية ووصف خلقي امتزج بالنزعة الفلسفية الإغريقية [49].

ولهذا يعتقد دي بور ان فلسفة التاريخ عند ابن الجوزي لم تكن مجرد نظم للمعلومات التاريخية والأحداث السياسية بل هي تصوير للحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية بما تشمله هذه الحياة من رقي وازدهار وبالتالي تصبح حركة التاريخ عند ابن الجوزي متجلية إلى تنقية العقلية الإسلامية من الأوهام وابعاد الضمير الإنساني الإسلامي من الخرافات حتى لا تقع الحضارات في هاوية فساد الأخلاق [50]. أي ان حركة التاريخ وأحداثه في كتابات ابن الجوزي تقع ضمن نطاق الحكمة والعظة والعبرة وهو أطار سار عليه الأقدمون من رواد فلسفة التاريخ بإحاطة الحدث التاريخي بهالة معرفية تغني الباحث بالحقيقة ومعرفة الأخبار الماضية كما فعل ذلك في بيان حكمة الهند وفارس وجعلها متوافقة مع أدب الحكمة العربية للاعتبار منها [51].

ب- طبيعة المنهج النقدي عند ابن الجوزي.

يقول ابن الجوزي في صيد الخاطر:" فنظرت فاذا العلماء والمتعلمون والعباد والمتزهدون فتأملت العباد والمتزهدون فرأيت جمهورهم يتعبد بغير علم ويأنس الى تعظيمه وتقبيل يده وكثرة أتباعه...ثم تترق بهم رتبه الناموس الا يعودوا مريضا ولا يشهدوا جنازة إلا ان يكون عظيم القدر لديهم فقد صارت النواميس كالأوثان يعبدونها ولا يعلمون ، وفيهم من يقدم على الفتوى وهو جاهل لئلا يخل بناموس التصدر ثم يعيبون العلماء لحرصهم على الدنيا ولا يعلمون ان المذموم من الدنيا هم فيه ، ثم تأملت العلماء والمتعلمين فرأيت القليل من المتعلمين عليه إمارة النجابة وهي طلب العلم للعمل به وجمهورهم يطلب منه مايصيره شبكة للكسب اما ليأخذ به قضاء مكان او قدر يتميز به عن أبناء جنسه ورأيت العلماء أكثرهم يتلاعب به الهوى فهو يؤثر مايصده العلم عنه ويقبل على ماينهاه [52].

تبدو طبيعة المنهج النقدي عند ابن الجوزي واضحة في اعتبار موقف الأخذ والرد والجمع بين المنع والإيجاب في مواقف عده منها منهجه النقدي لأهل العلم والمجتمع والمتعلمين وأصحاب المذاهب والفرق الإسلامية وأهل الفلسفة واضعا قانونا ينبغي الرجوع إليه بإحكام النفاذ على القران وألسنه لتصحيح المسار أي انه يضع الموقف النقدي الايجابي لهذه الفئات لموقف قائم على افتراض مضمونه انه ليس هناك تعارض مطلق بين الإسلام كدين وبين الرؤى العقلية والفلسفية (الإغريقية الأصل) عند المسلمين بل هناك أوجه اتفاق وأوجه اختلاف مثل اتفاق فلاسفة الإسلام على تحريم الأخذ بالإلهيات اليونانية لأنها تتضمن مخالفة للعقيدة الإسلامية ولكن حسب درجات الاتفاق من ندب او وجوب مثل الأخذ بوجوب الرياضيات لأنها ضرورية لعلوم الفرائض هذا الاتجاه ساد عند ابن الجوزي بمنهج نقدي مخالف كونه من علماء ألسنه الحنابلة وبرؤية تعتقد أن الفلاسفة المسلمين بالغوا في تعاملهم

مع الفلسفة الإغريقية حتى وان كان ذو فائدة للفرائض الإسلامية فيجب إخضاع هذه الفلسفة للدين والعقل ثم التحدث عن الإلهيات والطبيعيات وقسم الرياضيات والحساب [53].

ويصف المؤرخون إن طبيعة الاتجاه النقدي التاريخي عند ابن الجوزي قد تباين بين النصح اللطيف تارة وبين الهجوم العنيف تارة أخرى ثم يضع العامل التربوي والأخلاقي قاعدة لا يمكن الخروج عنها إذ قد احتوى كتابه تلبيس إبليس منهاجا نقديا واضحا يعالج فيه موضوعات لها تأثير على الإنسان من خلال إتباع الهوى والخروج عن جادة الصواب بفعل تأثير الشيطان على الإنسان بمختلف أصناف البشرية ومراتبهم مثال ذلك قوله عن الفلسفة السفسطائية[54] :" وهؤلاء قوم ينسبون إلى سوفسطا زعموا ان الأشياء لا حقيقة لها بفعل تلبيس الشيطان لأفعالهم..." [55] فهو يحاول ان يجعل نقده لكل المظاهر نوعا من الخروج الأخلاقي عن القيم السماوية عند رواد الفلسفة وأهل العلم وأهل الزهد ولا يستثني منهجه النقدي هذا المتصوفة الذي ذم سلوكياتهم حيث انتقدهم في اتجاهين الأول / من خلال المنهج العلمي والثاني /من خلال إيراد المنقول من النصوص الدينية من القران والسنة[56] ، كما ان منهجه النقدي يوجه عتبا كبيرا إلى فقهاء عصره بأنهم يؤثرون القياس على الحديث المنقول وطلبهم الرياسة بالمناظرة فصارت المجادلة لديهم مخاذله لأنها تطلب غريزة الدنيا ثم ان بعضهم يقدم الفتوى دون بلوغ مرتبتها وجعلوا النظر في مسائل الخلاف جل اشتغالهم وأنهم جعلوا منهاج الوعظ الأخلاقي وسيلة للكسب وهذا لايليق بهم لان ابن الجوزي كان يدعوا إلى منهاج إصلاحي من خلال آراءه النقدية تهدف إلى الصلاح العام، حتى في تدوين الأخبار والسير والحديث الشريف نجده قد انتقد أهل السير والحديث وصنف البعض منهم بالضعف في نقل الرواية وقد انتقد ابن حجر العسقلاني منهج ابن الجوزي هذا فهو يعتقد أن ابن الجوزي تسرع في الحكم بمسألة وضع الأحاديث وهذا يدخل في باب التشدد في نقد الأحاديث الضعيفة والمتروكة الذي سماه ابن حجر فيما بعد تساهلا أي تساهل وتسرع في وصف الحديث بأنه موضوع او ضعيف كما جاء في قوله :" قال العلائي : دخلت على ابن الجوزي آلافه من التوسع في الحكم بالوضع لان مستنده في غالب ذلك بضعف الرواية...وتساهله وتساهل الحاكم اعدم النفع بكتابيهما..."[57].

إن المنهج النقدي العام لابن الجوزي أوقعه في مشاكل النقد السلبي مع بقيه العلماء الذين تلوا عصره واعتبروا دعوته للإصلاح من خلال نقده رؤية تعبر عن فكره لا عن فكر العالمين ، ولم يستثني منهجه النقدي الفلاسفةالاغريق ومن قلدهم فقد تحدث عنهم في تلبيس إبليس من جهة انفرادهم بارائهم وعقولهم وكلامهم بمقتضى ظنونهم ويبدو ان نزعته هنا باتت متأثرة بمقالات أبو حامد الغزالي الذي شن هجوما عنيفا على الفلاسفة وقد استثمر ابن الجوزي أراء الغزالي ليضعها بموضع التنفيذ في آراءه النقدية كما ورد في قوله :" أصل كل محنه في العقائد قياس أمر الخالق على أصول الخلق فان الفلاسفة لما رأوا إيجاد شيء لا من شيء كالمستحيل في العادات قالوا :بقدم العالم..وكل من قاس صفة الخالق على صفة المخلوق خرج إلى الكفر..."[58] أي أن ابن الجوزي يرجع السبب في ذلك إلى اعتماد الفلاسفة على قياس الغائب على الشاهد في المسائل الميتافيزيقية ويخص هنا ثلاث مسائل هي قولهم بقدم العالم وقولهم ان الله يعلم الكليات فقط وإنكارهم للبعث الجسماني ، كما انه انتقد علماء الفكر الإسلامي لإتباعهم الفلاسفة اليونان بقوله :" وقد لبس إبليس على قوم من أهل ملتنا فدخل عليهم من باب ذكائهم وفطنتهم فأراهم الصواب إتباع الفلاسفة لكونهم حكماء وقد صدرت عنهم أقوال وأفعال دلت على نهاية الذكاء وكمال الفطنة ، كما ينقل من سقراط وابقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس وجالينوس وهؤلاء كانت لهم علوم هندسية ومنطقية وطبيعية استخرجوا بفطنتهم أمورا خفية إلا إنهم لما تكلموا في الإلهيات خلطوا ولذلك اختلفوا فيها..." [59].

اما في تدوين التاريخ وذكر الأخبار والأحداث فقد كانت عملية النقد التاريخي السائدة عند مؤرخي القرن السادس الهجري هي فتور مسالة نقد السند التاريخي حيث ان قيمة السند التاريخي تضاءلت بإثبات الأسانيد الصحيحة واعتمادهم على الشهادة الشخصية والاستنتاج بل أن الأمر تعداه إلى نقد المتن لإثبات صحته وهذه المسالة في النقد قد عللها ابن الجوزي بثقة المؤرخ وزيادة قراءته واطلاعه على كتب السابقين جعله يغض الطرف عن الإسناد بحكم جدارته وثقته وهذا الأمر لا يتوافق مع طبيعة المنهج العلمي المعتمد في كتابة الأخبار حتى وان كان المؤرخ واثقا من حصيلته العلمية [60]. ويسرد ابن الجوزي عن هؤلاء المؤرخين شرحا يوضح فيه بيان أخبارهم وأغلاط حديثهم حتى يوهمون الناس بتصديق الخبر بروايات مخترعه ، وابن الجوزي في منهجه هذا يضع أيدينا على علل أخلاقية يتوجب أخذها بعين الاعتبار في نقل الحدث حتى لا يقع المؤرخ عرضه الأوهام بان يضع المدون النية كمعيار أساس تقاس عليه صحة الأعمال وصدق الحديث ، كما ان ابن الجوزي لم يتهاون في منهاجه النقدي عن فئة الحكام والولاة ووجه إليهم النصح وحلول القيادة والسياسة الصحيحة كما ورد في قوله:" فالسياسة الصحيحة لا تستطيع أن تخطوا خطوه إلا بعد أداء التحية للأخلاق...والسياسة في ذاتها فن صعب ولكنها ليست كذلك إذا جمعنا بينها وبين الأخلاق لان الأخلاق تقطع في المشكلات التي تستعصي على السياسة ، وان حقوق الإنسان واجبه التقديس مهما تتكبد الحكومة من تضحيات..." [61]. وقد ضمن ابن الجوزي هذه النصائح في أخبار التاريخ التي أوردها في كتبه لكي يعتبر الحاكم من الذي سبقوه وان يكون فطنا في رعاية الحكم والرعية ، وعلى هذا الأساس يمكن أن نلخص موضوعات المنهج النقدي الذي بينه ابن الجوزي في مؤلفاته بما يلي..

أ/منهجه النقدي للفلسفة الإغريقية والفلاسفة المسلمين.

ب/ منهجه النقدي لرواد القراءة والكلام والنقل اللغوي والأدبي.

ج/نقده للنقلة في الأخبار ورواة الحديث.

د/ نقده لأهل الفقه وأهل الوعظ.

هـ/ منهجه الإصلاحي النقدي للحكام ولعوام الناس.

ز/ نقده لأهل التصوف وأصحاب النزعة الزهدية(62).

الخاتمة

قدم هذا البحث دراسة موضوعيه وتاريخيه حول موقف ابن الجوزي من الفلسفة الإغريقية وطبيعة المنهج الذي سار عليه في تبيان هذا الموقف وهذا ما تبين في القيمة العلمية لمؤلفات ابن الجوزي والإفادة منها في موضوع البحث فالقيمة العلمية لمؤلفاته تكمن في تأييد موقف ابن الجوزي تجاه الرؤى الفلسفية والتاريخية وهي تعتبر مصدرا لإثبات آراءه الفكرية ومنهجه النقدي وهي سلسلة من سلاسل التراث الفكري شكلت أنموذجا لطبيعة الوعي الفكري في القرن السادس الهجري ومعرفة علل الأخبار وغموض الأحداث الواردة ومقارنتها بمن عاصرها من المصادر.

وقد أوضحت طبيعة الرؤى التي قدمها ابن الجوزي تجاه الفلسفة الإغريقية والرد عليها في عدة مواضع منها ما يتقابل مع اتجاه الفكر الفلسفي ومنها ما يتعارض تعارضا يصل حد التقاطع مع الموروث اليوناني وخصوصا في موضوع النهوض الحضاري للدول والغاية السياسية والأخلاقية من هذا النهوض الذي يترتب عليه قيام المجتمع المدني وموقف السلطة فيها ، وبرغم ذلك فان موقفه تجاه الفلسفة الإغريقية كان موقفا مبنيا على النزعة الدينية الكبيرة التي صرح بها في أكثر من موقف أثناء ردوده على موقف الفلاسفة ودعوته الى تحكيم الدين والعقل في حل المشكلات ، حيث كان الجانب الإصلاحي هو الجانب المهم في اغلب آراء ابن الجوزي والذي ضمنه في مؤلفاته وآراءه الفكرية والإصلاحية تجاه المجتمع.

ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا ..

1/ المنهاج الإصلاحي كان الإطار العام الذي سار عليه ابن الجوزي في اغلب مؤلفاته والذي احتوى على العظة والعبرة والحكمة لتغيير مسار الحكام والمجتمع فسعى جاهدا الى ذلك المنهاج وسبب له الكثير من الخلافات بين بقية المذاهب والفرق الإسلامية بل حتى مع أتباعه من أصحاب المذهب الحنبلي .

2/ الجانب الموسوعي عند ابن الجوزي كان واضحا في اعتماده على أكثر من علم والخوض فيه إلا أن هذه الصفة غطتها الميول الدينية أكثر وبرغم وصفة بالموسوعية من قبل بعض المفكرين الا انه تحدد في علوم واضحة هي التاريخ واللغة والفقه والتفسير والحديث والجانب التربوي والأخلاقي ولم يعتمد العلوم التطبيقية من هندسه او فلك او سيمياء .

3/ إن كثرة الاتجاهات الفكرية والتيارات الدينية في عصر ابن الجوزي وميله الى تأييد الحنابلة جعله في موضع التصدي لكل تيار لا يتوافق مع آراء مذهبه وهذا الأمر يسجل على ابن الجوزي بعدم التزامه الحياد في التعامل مع بقية الفرق حتى وان ظهرت لديه نزعة توافقية في بعض الآراء التي دونها في مؤلفاته .

4/ معارضة ابن الجوزي للفلسفة اليونانية في مواقف وتأييدها في مواقف أخرى جعله في موقف متذبذب او متباين من كيفية التعامل مع الفكر الإغريقي وبرغم ان معارضته للفلاسفة كان أكثر إلا انه يلجأ الى الفلسفة الإغريقية الأخلاقية في كتابته عن الأخلاق والنفس البشرية بل انه قلدها تماما في كل ماذكره أرسطو وأفلاطون وغيرهم .

5/ شيوع النزعة الدينية عند ابن الجوزي لم يلغي قاعدة اعتماد العقل كوسيلة للعمل في مسائل الشرع والعبادات لان منهج التفكير العقلي من شروط التفسير الديني وهذا ما بينه ابن الجوزي بقاعدة الحكم بالعقل لكن لاحكم للعقل دون الشرع كما هو الحال بجمع العلم والعمل به .

6/ كان الجانب العمراني والسياسي والأخلاقي هو القانون الذي يحرك التاريخ في أفكار ابن الجوزي والذي اشتمل على دعوة الى عودة الوعي الحضاري والعمل به وخصوصا في توجيه الجانب الإصلاحي في الدولة فحركة التاريخ لديه لم تكن مجرد نظم للمعلومات انما كانت تصوير للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية .

7/كانت طبيعة المنهج النقدي عند ابن الجوزي تهدف الى رؤية أصلاحية شامله لان الأوضاع التي عاصرها ابن الجوزي وتغيرات العصر فرضت عليه ان يقدم طريقة الإصلاح بمنهج النقد والهدف هو دعوة إلى حكم الدين والاعتماد على القران والسنة وحكم العقل دون غيرها من الوسائل مما سبب رفض وتعارض واضح من لدن علماء وفقهاء المذاهب الأخرى لسياسة النقد التي قدمها ابن الجوزي تجاههم .

فهرس الهوامش والتعليقات

1. سمي بابن الجوزي نسبة إلى شجرة جوز موجوده في وسط دارة ببلدة واسط ولم تكن بالبلدة شجرة غيرها وقيل نسبة الى مرفأ بالبصرة سمي بفرضة الجوز والفرضة هي ثلمه النهر ويقال سمي بالجوزي نسبه الى مشرعة الجوز إحدى محال بغداد بالجانب الغربي ، ينظر ، ابن خلكان ، احمد بن محمد بن أبي بكر ت681هـ/1282م ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1(بيروت-دار الكتب العلمية 1389هـ/1970م)،ج3،ص140-141.
2. الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد قايماز التركماني ت748هـ/1348م ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط ، ط8(بيروت-مؤسسة الرسالة 1412هـ/ 1992م) ،ج21، ص366.

3. الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد قايماز التركماني ت748هـ/1348م ، تذكرة الحفاظ ، ط1(بيروت – دار الكتب العلمية 1374هـ/1955م) ،ج4، ص1342.
4. ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي البغدادي هو من أوائل المشايخ لابن الجوزي وكان بارعا في علم الحديث وعنده كتاب (التنبيه على الألفاظ) توفي سنة 550هـ/ 1155م ، ينظر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3، ص139.
5. هو ابو بكر محمد بن عبد الله الدينوري الحنبلي باني الزاوية في الصالحية وهو من أهل الذكر والموعظة في بغداد وفي الشام توفي سنة 556هـ/ 1161م ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص388.
6. الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج21، ص366 ، كذلك ، ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي احمد بن محمد ت1089هـ/ 1609م ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمد الارناؤوط وشعيب الارناؤوط ، ط1 (بيروت – دار الفكر 1399هـ/ 1979 م) ،ج4،ص329.
7. يُذكر ان ابن الجوزي كان له ثلاثة اولاد وخمس بنات فالأولاد هم عبد العزيز وعلي ويوسف اما البنات فهن رابعة وزينب وجوهرة وشرف النساء وست العلماء ، راجع ، الذهبي ، سير اعلام ، ج21، 284 ، كذلك ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ت774هـ/ 1373م ، البداية والنهاية ،تحقيق : احمد جاد، ط 2(القاهرة –دار الحديث 1408هـ/1988م)، ج7 ، ص33.
8. ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ/ 1201م ، صيد الخاطر ، تحقيق : عبد الرحمن البر ، ط1(المنصورة – دار اليقين 1413هـ/ 1993م) ،ص324وص325.
9. ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ/ 1201م ، صبا نجد في المواعظ والرقائق واشعار الزهد ، ط1 (طنطا – دار الصحابة 1413هـ/ 1993م) ،(بحر الطويل وبحر المديد) ص135.
10. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ، ص32-33.
11. اليافعي ، عفيف الدين ابو محمد عبد الله بن اسعد ت 768هـ/ 1366م ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان ، تحقيق : خليل منصور ، ط2(بيروت – مؤسسة الأعلمي 1390هـ/ 1970م) ، ص 490-491.
12. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 3 ، ص141.
13. ينظر ، العلوجي ، عبد الحميد ، مؤلفات ابن الجوزي ، ط1 (بغداد – دار الجمهورية للنشر والطباعة 1385هـ/1965م) ،صص3-4.
14. ينظر ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج1 ، ص31 ، كذلك ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3 ، ص142.
15. الداوودي ، محمد بن علي بن احمد ت 945هـ/1538م ، طبقات المفسرين ، تحقيق ، عبد السلام عبد المعين ، ط1 (بيروت – دار الكتب العلمية 1421هـ/2001م) ، ج1 ، ص277 ، ينظر أيضا ، ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ/ 1201م ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ط2 (بيروت – دار الكتب العلمية 1405هـ/ 1985م) ،ص5وص6.
16. هو ابو القاسم هبه الله بن محمد بن احمد بن عمر البغدادي توفي سنة 531هـ/ 1137م ، ينظر ، ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ/ 1201م ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ،ط2(بيروت -1415هـ/1995م) ، ج17،ص327
17. محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني البغدادي توفي سنة 525هـ/ 1131م ذكره العلماء بأنه ثقه صحيح السماع ، ينظر ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص268 ، العلوجي ، عبد الحميد ، مؤلفات ، ص5-6.

18. هو ابو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي من حفظة القران الكريم وعالما في الادب والنحو وهو من أصحاب الفكر الاعتزالي توفي سنة 513هـ/ 1119م ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص178وص180.
19. هو ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد الجواليقي من أصحاب الأدب واللغة توفي سنة 540هـ/1146م ، ينظر، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج18، ص46 ، كذلك ، الزركلي ، خير الدين ، الأعلام (قاموس تراجم) ، ط9 (بيروت – دار العلم للملايين 1410هـ/ 1990م) ج7 ، ص335.
20. راجع ، الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج7، ص335-336.
21. ابن الدبيثي ، ابو عبد الله محمد بن سعيد ت637هـ/ 1239م ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 (بغداد 1394هـ/ 1974م) ج15،ص239 ، كذلك ينظر ، الذهبي ، سير أعلام ، ج21 ، ص367.
22. العلوجي، عبد الحميد ، مؤلفات ، ص 11.
23. الزركلي ، الأعلام ، ج6 ، ص255.
24. الذهبي ، سير أعلام ، ج 21 ، ص365وص367.
25. المصدر نفسه ، ج21 ، ص368 ، كذلك ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص141.
26. ينظر ، عطار ، ليلى عبد الرشيد ، آراء ابن الجوزي التربوية ، ط1 (ميريلاند – منشورات أمانه 1419هـ/ 1998م) ،ص53.
27. المستنجد بالله هو ابو المظفر يوسف بن المقتفي بويع بالخلافة سنة 555هـ/1160م الى سنة 566هـ/1171م ، وهو خامس خلفاء ال العباس الذين عاصرهم ابن الجوزي ، ينظر ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ت 911هـ/ 1505م ، تاريخ الخلفاء ، ط1(بيروت –دار الفكر للطباعة 1418هـ/1998 م) ، ص407-408.
28. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج10 ، ص284.
29. ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ/ 1201م ، رؤوس القوارير ، تحقيق : محمد نبيل سنبل ، ط3(طنطا-دار الصحابة1410هـ/1990م) ، ص39-40.
30. السهرودي : ابو الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب بشهاب الدين وهو فيلسوف شافعي المذهب نشأ في شمال غرب إيران قرأ عن كتب الحكمة والفلسفة الإغريقية وتسببت أفكاره في مقتله بقلعة حلب سنة 586هـ/1190م خصوصا بعد تطبيقه مسائل الفكر الاسماعيلي له كتاب (حكمة الإشراق ، هياكل النور ، الأسماء الادريسية ، كتاب البصر) ينظر ، الخوانساري ، محمد باقر الموسوي ، روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات ، ط1(بيروت – الدار الإسلامية 1411هـ/1991م) ج4، ص 109 ، كذلك ، كوربان ، هنري ، السهرودي ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، ط2(القاهرة –دار سيناء 1415هـ/ 1995م) ، ص50و52
31. ابن الفارض : هو ابو حفص شرف الدين عمر بن علي بن رشد الحموي من شعراء المتصوفة وكانت اغلب أشعاره في العشق الإلهي حتى انه لقب بسلطان العاشقين توفي سنة 632هـ/1235م ، ينظر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص383 ، كذلك ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5، ص149و153.
32. ينظر ، حلمي ، محمد مصطفى ، الحياة الروحية في الإسلام ، ط2 (القاهرة – الهيئة المصرية للكتاب 1404هـ/1984م) ، ص169، كذلك،حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14(بيروت – دار الجيل 1416هـ/1996م) ، ج4 ، ص587.
33. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1 ، ص427.
34. سورة الجاثية ، الآية (24).

35. ينظر ، ، ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ/ 1201م ، ذم الهوى ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد (القاهرة -1381هـ/ 1962م) ، ص291و295.
36. ج.دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة : محمد عبد الهادي ابو ريده ،ط2 (مصر-دار النهضة العربية للطباعة 1404هـ/1984م) ،ص46.
37. يرى ابن الجوزي ان السنة النبوية في أقسامها القول والفعل والاعتبار التقريري هي مجال تطبيق العامل الأخلاقي حيث بين ان النبي(صلى الله عليه واله) هو الأساس لتمام مكارم الأخلاق في حياته التي كانت تجسيدا لروح القران وشمائل العلم والاستقامة والاقتداء بهذه الشمائل من بعده ، ينظر ، عبد الغني ، عبد المقصود ، الفلسفة الخلقية في الإسلام ، ط1(القاهرة- مكتبة الزهراء 1407هـ/1986م) ،ص17-18.
38. اردشير بن بابك بن ساسان (180-242م) حاكم اصطخر وأول ملوك بني ساسان ومن أصحاب الديانة الزرادشتيه ، توج كملك وحيد لبلاد فارس سنة 224م وتم تلقيبه بـ شاهن شاه أي ملك الملوك ، ينظر الطبري، ابي جعفر ، محمد بن جرير ت310هـ/923م ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد ابوالفضل إبراهيم ، ط2(بيروت – دار الكتب العلمية 1416هـ/1995م) ج1 ، 481.
39. بزرجمهر : هو بزرجمهر بختان وزير كسرى انوشيروان من حكماء فارس وعلمائها ورد اسمه في الشاهنامه تم قتله على يد كسرى الثاني حفيد انوشيروان ، ينظر ، الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت429هـ/1038م ، غرر أخبار ملوك فارس وسيرهم ، ط3(طهران – مكتبة الاسدى –بهارستان 1383هـ/1963م) ،ص411.
40. ينظر ، ، ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ/ 1201م ، الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم احمد ، ط2(الإسكندرية – دار الدعوة 1405هـ/ 1986م) ، ص65و67.
41. هو ابو سعيد بن ابي الحسن يسار البصري مولى زيد بن ثابت له مجلس علم في البصرة وتولى قضائها سنة 99 هـ/ 718م في خلافة عمر بن عبد العزيز وفي زمانه نشأت فرقة المعتزلة توفي الحسن البصري سنة 110هـ/728م ، ينظر ، ابن الجوزي ، المنتظم ،ج7 ، 135-136 ، كذلك الذهبي ، سير أعلام ، ج4 ، ص564.
42. الغزالي: ابوحامد محمد بن محمد بن احمد توفي سنة 505هـ/1111م،برع في علم الكلام والجدل والأصول والمنطق وكان من اشهر معلمي المدرسة النظامية في بغداد وبعدها رحل الى دمشق وكان من محدثيها وعلمائها من اهم مؤلفاته (إحياء علوم الدين ، نصيحة الملوك ، المنقذ من الضلال ، مقاصد الفلاسفة وغيرها) ينظر،ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17، ص125 ، مبارك ، زكي ، الأخلاق عند الغزالي ، ط1(القاهرة-دار الشعب 1390هـ/1970م) ،ص54وص61.
43. ينظر ، عبد الغني ، عبد المقصود ،الفلسفة الخلقية ،ص145 ،كذلك ، موسى ، محمد يوسف ، فلسفة الأخلاق في الإسلام ، ط3 (القاهرة –مكتبة الخانجي 1415هـ/1994م) ،ص121.
44. المصدر نفسه ،ص122 ، كلك ، قاسم ، محمود ، دراسات في الفلسفة الإسلامية ، ط1(القاهرة –دار المعارف 1373هـ/1973م) ، ص37 و41.
45. المرحلة الأولى تبدأ بآدم (ع) ونوح (ع) وتشمل الهبوط من الجنة والطوفان ، المرحلة الثاني تشمل نوح وإبراهيم (عليهم السلام) ، الثالثة تشمل خبر النمرود قصة حرق النبي إبراهيم (ع) وخبر النبي يوسف (ع) ،المرحلة الرابعة تشمل خبر القحط في عهد النبي يوسف (ع) الى خبر خروج موسى (ع) ، المرحلة الخامسة تمتد من زمن موسى(ع)الى زمن نبي الله داود (ع)،المرحلة السادسة تشمل عهدي داود وسليمان (عليهما السلام) وقصة هيكل سليمان ،المرحلة السابعة من نبي الله سليمان الى زمن عيسى (ع)،المرحلة الثامنة من زمن عيسى (ع)الى زمان

النبي محمد(صلى الله عليه واله)، ينظر، السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت902ه/1497م،الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ،تحقيق :فرانز روزنتال ، (بيروت – دار الرسالة 1407ه/1986م) ، ص21 و82 ، كذلك ، ابن الجوزي ،المنتظم ،ج1 ، ص45.

46. الجابري ،علي حسين ، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي ، (دراسة عقلانيه نقدية) ، ط1(الأردن 1424ه/2004م) ،ص147.
47. ينظر، ابن كثير، البداية والنهاية ، ج13 ، ص31و33.
48. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج1 ، ص115و117.
49. ينظر ، الغزولي ، عبد العزيز سيد هاشم ، ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن ، ط1(دمشق –دار القلم 1420ه/ 2000م) ، ص131و132و133.
50. راجع ، ج.دي بور ، تاريخ الفلسفة ، ص47.
51. عبد الغني ، عبد المقصود ، الفلسفة الخلقية ، ص150.
52. ابن الجوزي ، صيد الخاطر، ص5 و10.
53. ينظر ، خليل ، صبري محمد ، الموقف الحقيقي لعلماء أهل السنة من الفلسفة ، ط1(جامعة الخرطوم 1434ه/ 2013م) ، ص17.
54. السوفسطائية (sophism) كلمة يونانية مشتقه من سفسط ة تعني الحذاقة او الحذق في الحكمة أطلقها الفلاسفة على الحكمة المموهة او الحذاقه في الخطاب ، سادت هذه الفلسفة في القرن الخامس قبل الميلاد في أثينا برؤية تقوم على الإقناع لا على البرهان العلمي او المنطقي لكن على الإدراك الحسي واستعمال قوة الخطابة والبيان والبلاغة والجدل بهدف الوصول الى الإقناع بما يعتقد انه حقيقة فاصبح معنى السوفسطائية عنوانا للمغالطة والجدل العقيم ومن أشهر أعلامهم بروتاغوراس ، ينظر ، ال ياسين ، جعفر ، فلاسفة يونانيون ، ط1(بغداد-مطبعة الإرشاد 1390ه/1971م) ،ص23 ، كذلك سئيتا ، جوزبه ، نزعة التنوير عند السوفسطائيين اليونان ، ترجمة : محمود أمين ،ط1(القاهرة 1406ه/1986م) ، ص38.
55. ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597ه/ 1201م ، تلبيس إبليس ، تحقيق : السيد العربي ، ط1(المنصورة – د.ت) ، ص41-42.
56. ينظر ، طاهر ، حامد ، الخطاب الأخلاقي في الحضارة الإسلامية (نماذج تحليلية) ط2(القاهرة –دار الثقافة العربية 1413ه/ 1993م)، 198 ، الغزولي ، عبد العزيز سيد هاشم ، ابن الجوزي ، ص194 و204.
57. ينظر ، ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد 852ه/ 1448م ، النكت على كتاب ابن الصلاح ، تحقيق : ربيع بن هادي عمير المدخلي ، ط1 (المدينة المنورة – 1404ه/1984م)ج2 ، ص848 و850.
58. ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ص49-50.
59. المصدر نفسه ، ص50-51.
60. النجار، جميل موسى ، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية ، (بغداد -1425ه/2004م) ، ص189و193.
61. ينظر ، ابن الجوزي ، تلبيس إبليس ، ص139، كذلك يمكن مطالعة رؤية المفكر ايمانويل كانت للفكر السياسي للحكومات حول تحقيق السلام الدائم للشعوب من خلال ربطه بين الأخلاق والسياسة التي تؤكد على روابط الإخاء والمساواة والحرية بين الشعوب من خلال تحقيق قانون للسلام بين الإنسانية جمعاء ، كانت ، ايمانويل ، مشروع للسلام الدائم ، ترجمة : عثمان أمين ، (القاهرة – مكتبة الانجلو مصرية 1372ه/1952م) ، ص107 و110.

62. ينظر الغزولي عبد العزيز سيد هاشم ، ابن الجوزي ، ص167. كذلك ، النجار ، جميل موسى ، دراسات ، ص 109.

فهرس المصادر..

1- القرآن الكريم.
2- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت429هـ/1038م ، غرر أخبار ملوك فارس وسيرهم، ط3(طهران – مكتبة الاسدى –بهارستان 1383هـ/1963م).
3- ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ/ 1201م ، صيد الخاطر ، تحقيق : عبد الرحمن البر ، ط1(المنصورة – دار اليقين 1413هـ/ 1993م).
4- ابن الجوزي، صبا نجد في المواعظ والرقائق واشعار الزهد ، ط1 (طنطا – دار الصحابة 1413هـ/ 1993م).
5- ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين ، ط2 (بيروت – دار الكتب العلمية 1405هـ/ 1985م).
6- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ،ط2(بيروت - 1415هـ/1995م).
7- ابن الجوزي، رؤوس القوارير ، تحقيق : محمد نبيل سنبل ، ط3(طنطا-دار الصحابة1410هـ/1990م).
8- ابن الجوزي، ذم الهوى ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد (القاهرة -1381هـ/ 1962م).
9- ابن الجوزي، الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ، تحقيق : فؤاد عبد المنعم احمد ، ط2(الإسكندرية – دار الدعوة 1405هـ/ 1986م).
10- ابن الجوزي، تلبيس إبليس ، تحقيق : السيد العربي ، ط1(المنصورة – د.ت).
11- ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد 852هـ/ 1448م ، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق : ربيع بن هادي عمير المدخلي ، ط1 (المدينة المنورة – 1404هـ/1984م).
12- ابن خلكان، احمد بن محمد بن أبي بكر ت681هـ/1282م ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1(بيروت-دار الكتب العلمية 1389هـ/1970م).
13- الداوودي ، محمد بن علي بن احمد ت 945هـ/1538م ، طبقات المفسرين ، تحقيق ، عبد السلام عبد المعين ، ط1 (بيروت – دار الكتب العلمية 1421هـ/2001م).
14- ابن الدبيثي ، ابو عبد الله محمد بن سعيد ت637هـ/ 1239م ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 (بغداد 1394هـ/ 1974م).
15- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد قايماز التركماني ت748هـ/1348م ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط ، ط8(بيروت-مؤسسة الرسالة 1412هـ/ 1992م).
16- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد قايماز التركماني ت748هـ/1348م ، تذكرة الحفاظ ، ط1(بيروت – دار الكتب العلمية 1374هـ/1955م).
17- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت902هـ/1497م ،الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ،تحقيق :فرانز روزنتال ، (بيروت – دار الرسالة 1407هـ/1986م).
18- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت 911هـ/ 1505م ، تاريخ الخلفاء ، ط1(بيروت –دار الفكر للطباعة 1418هـ/1998 م).

19- الطبري، ابي جعفر ، محمد بن جرير ت310هـ/923م ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد ابوالفضل إبراهيم ، ط2(بيروت – دار الكتب العلمية 1416هـ/1995م).
20- ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي احمد بن محمد ت1089هـ/ 1609م ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمد الارناؤوط وشعيب الارناؤوط ، ط1 (بيروت – دار الفكر 1399هـ/ 1979 م).
21- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ت774هـ/ 1373م ، البداية والنهاية ،تحقيق : احمد جاد، ط 2(القاهرة –دار الحديث 1408هـ/1988م).
22- اليافعي ، عفيف الدين ابو محمد عبد الله بن اسعد ت 768هـ/ 1366م ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان ، تحقيق : خليل منصور ، ط2(بيروت – مؤسسة الأعلمي 1390هـ/ 1970م).

فهرس المراجع

23- الجابري ،علي حسين ، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي ، (دراسة عقلانيه نقدية) ، ط1(الأردن 1424هـ/2004م).
24- حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط14(بيروت – دار الجيل 1416هـ/1996م).
25- حلمي ، محمد مصطفى ، الحياة الروحية في الإسلام ، ط2 (القاهرة – الهيئة المصرية للكتاب 1404هـ/1984م.
26- خليل ، صبري محمد ، الموقف الحقيقي لعلماء أهل السنة من الفلسفة ، ط1(جامعة الخرطوم 1434هـ/ 2013م).
27- الخوانساري ، محمد باقر الموسوي ، روضات الجنان في أحوال العلماء والسادات ، ط1(بيروت – الدار الإسلامية 1411هـ/1991م).
28- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام (قاموس تراجم) ، ط9 (بيروت – دار العلم للملايين 1410هـ/ 1990م).
29- عبد الغني ، عبد المقصود ، الفلسفة الخلقية في الإسلام ، ط1(القاهرة- مكتبة الزهراء 1407هـ/1986م)
30- عطار ، ليلى عبد الرشيد ، آراء ابن الجوزي التربوية ، ط1 (ميريلاند – منشورات أمانه 1419هـ/ 1998م)
31- العلوجي ، عبد الحميد ، مؤلفات ابن الجوزي ، ط1 (بغداد – دار الجمهورية للنشر والطباعة 1385هـ/1965م).
32- الغزولي ، عبد العزيز سيد هاشم ، ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن ، ط1(دمشق –دار القلم 1420هـ/ 2000م).
33- قاسم ، محمود ، دراسات في الفلسفة الإسلامية ، ط1(القاهرة –دار المعارف 1373هـ/1973م).
34- مبارك ، زكي ، الأخلاق عند الغزالي ، ط1(القاهرة-دار الشعب 1390هـ/1970م).
35- موسى ، محمد يوسف ، فلسفة الأخلاق في الإسلام ، ط3 (القاهرة –مكتبة الخانجي 1415هـ/1994م).
36- النجار ، جميل موسى ، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية ، (بغداد -1425هـ/2004م).
37- ال ياسين ، جعفر ، فلاسفة يونانيون ، ط1(بغداد-مطبعة الإرشاد 1390هـ/1971م).

المصادر المعربة

38- ج.دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة : محمد عبد الهادي ابو ريده ،ط2 (مصر-دار النهضة العربية للطباعة 1404هـ/1984م).

39- سئيتا ، جوزبه ، نزعة التنوير عند السوفسطائيين اليونان ، ترجمة : محمود أمين ،ط1(القاهرة 1406هـ/1986م).

40- كانت ، ايمانويل ، مشروع للسلام الدائم ، ترجمة : عثمان أمين ، (القاهرة – مكتبة الانجلو مصرية 1372هـ/1952م).

41- كوربان ، هنري ، السهرودي ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ،ط2(القاهرة –دار سيناء 1415هـ/ 1995م).

Abstract: This study presented an objective view on the employment of historical work with the intellectual side of Islamic thought scholars in the Islamic era. It is specialized here in the 6th / 12th century AD, which witnessed a great change in the field of thought and assimilation of the news and science.

Therefore, in this study, it is necessary to deduce the intellectual vision of Ibn al-Jawzi, whether through his position on Greek philosophy or his ideological ideas of virtue and ethics, let alone his permanent abandonment of religion as a law to which he is subject.

Therefore, the research provides more than a vision about the ideas of Ibn al-Jawzi on the topics of historical, philosophical and monetary thought, and his position on the books of the former and contemporaries. Even if the ecclesiastical religion covered most of his works, we find him sometimes inclined towards philosophical visions.

And is different in other positions and this is not new to the historians of the sixth century AH, and perhaps the multiplicity of religious groups and doctrinal trends have had an impact on the impact of the writings of historians of this period in which Ibn al-Jawzi rejected the great intransigence of most of what he saw a change in the analysis and take out the legitimate rule of things Religious.

Keywords: Ibn al-Jawzi, criticism, Greek philosophy, history.